تطور الألفاظ والتراكيب والمعانى

كلمة الأستاذ السيد محمد كرد على

أبقى لنا الثعالبى من أهل القرن الخامس فى « المضاف والمنسوب » درساً مستوفى من التراكيب والإضافات التى كان بعضها شائعاً فى الجاهلية والآخر حدث فى الإسلام ، وقد خرجها فى أحد وستين بابا ، فمنها ما أضيف إلى اسم الله تعالى : أهل الله . بيت الله . رسول الله . كتاب الله . أرض الله . ستر الله. ناقة الله . رحمة الله . أمر الله . لعنة الله . صبغة الله ..الخ . وكل شىء كما قال الجاحظ أضافه الله تعالى إلى نفسه فقد عظم شأنه وشدد أمره وقد فعل ذلك بالنار فقال نار الله الموقدة . ومنها مايضاف إلى الأنبياء مثل سفينة نوح . عمر نوح . مقام إبراهيم . نار إبراهيم . صحف إبراهيم . ناقة صالح . قميص يوسف . عصا موسى . صبر أيوب . مزامير داود . خاتم سليمان . ومنها ماينسب إلى الملائكة والجن والشياطين مثل سحر هاروت . ديك الجن . جند إبليس . قبح الشيطان . حبائل الشيطان. رؤوس الشياطين . ومنها مايضاف إلى القرون الأولى : ريح عاد . صرح هامان . كنوز قارون . سد الإسكندر . نوم أصحاب الكهف. ومنها مايضاف إلى الصحابة والتابعين مثل سيرة العمرين . درة عمر . دهاء معاوية . فقه العبادلة . حلم الأحنف . ومنها مايضاف إلى رجالات العرب فى الجاهلية والإسلام : حاتم طى . زيد الخيل . سحبان وائل . عروة الصعاليك . سعد العشيرة . وضاح اليمن . مجنون بنى عامر . أشج بنى أمية . جبار بنى العباس . ومنها ماينسب إلى القبائل : إيلاف قريش . تيه بنى مخزوم . جود طى . أو إلى رجال مختلفين : حكمة لقمان . بلاغة قس . عى باقل . حديث خرافة . مواعيد عرقوب وفاء السموأل . كذب مسيلمة . طمع أشعب. ومنها ماينسب إلى العرب : تيجان العرب. نخوة العرب . كسرى العرب . ومنها ما أضيف إلى الإسلام : قبة الإسلام . بيضة الإسلام . دعوة الإسلام . ومنها إلى القراء والعلماء : فقه أبى حنيفة . حاجة أبى الهذيل. أو إلى ملوك الجاهلية والإسلام : سيرة أردشير . عدل أنوشروان . إيوان كسرى. شقائق النعمان . خلافة ابن المعتز . أو إلى الكتاب والوزراء فى الدولة الأموية والعباسية : بلاغة عبد الحميد . بلاغة جعفر . يتيمة ابن المقفع. تيه عمـــارة . أو إلى البلدان : عزيز مصر . أو إلى أهل الصناعات : كلب القصاب . تيه المغنى . رغفان المعلم . كذب الدلال . ومنها إلى الآباء والأمهـــات والبنين والبنـــات مثل : أبو قلمون . أبو مثوى . أم الكتاب . أم القرى . أم المؤمنين . أم حبين . أم قشعم . ابن الليالى . ابن جلا . ابن آوى . ابن السبيل بنو الأيام . بنو الدنيا . بنت الفكر . بنات الصدور . أو إلى الأذواء والذوات كأذواء اليمن . ذو الأوتار . ذو القرنين . ذو النورين . ذو الرياستين . ذو الكفايتين . ذات النطاقين.

حمالة الحطب. خضراء الدمن. ضرائر الحسناء . ومنها ماينسب إلى النساء مثل : كيد النساء . مرآة الغريبة . بكاء الثكلى. ومنها إلى الأعضاء: سويداء القلب . حبل الوريد . ومنها إلى الإبل: حمر النعم . صولة الجمل . ناقة صالح . خبط عشواء . ومنها إلى الخيل والبغال : نواصى الخيل . فرسا رهان . ومنها إلى الحمار: حمار العزيز . صبر الحمار . ومنها إلى البقر والغنم : بقرة بنى إسرائيل . أذناب البقر . لحية التيس . ومنها مايضاف إلى الأسد : ليث عفرين . ليث الغاب . جرأة الأسد . وثبة الأسد . ومنها إلى الذئب والسباع والوحوش والسنور والفأر والضب والظربان والقنفذ والسرطان والحية والعقرب والحشرات والهوام والطير والغراب والذباب والبعوض . ومنها إلى الأرض والدور والأمكنة والأبنية والبلدان والأماكن . ومنها إلى الجبال والحجارة والمياه والنيران والشجر والنبات واللباس والثياب والطعام والشراب ومايتصل بهما والسلاح والحلى والليالى والأزمان والأوقات والآثار العلوية وغير ذلك .

هذا ماعنى الثعالبى بتدوينه وفيه صورة من صور المجتمع الجاهلى والإسلامى ومنه ما جاء كالمثل ومنه ما كان فيه إشارة إلى وقعة تاريخية وتصوير لحالة نفسية مثل : عرق القربة . عرق الموت . ومعنى الأولى الشدة والمشقة ، ويضرب الثانى مثلا لأشد الشدة . وكان الحسين الخادم خادم المعتضد والمكتفى يتولى البريد بمصر ويلقب بعرق الموت . قيل إن المكتفى لقبه بذلك .

وكل مانسب وأضيف وأتانا به الثعالبى ماخرج عن تركيب عربى ولفظ عربى ، ولقد حدثت بعدُ تراكيب وإضافات وألفاظ كان الواجب تدوينها ولعله كان ينتظم منها مجلد آخر . أما فى العصور الحديثة عصر الطباعة والصحف والمجلات وانتشار الكتب وعهد إيناع العلوم المادية فقد يسقط الباحث على إضافات ونسب منها مانقل عن اللغات الغربية ونحس فيه أثر الترجمة وهجنة العجمة.

تطورت الألفاظ والتراكيب فى عصر العلوم هذا وقضت الحال على النقلة أن يختاروا ألفاظاً لتراكيب جديدة ، فمنها ما جودوا فيه ومنها ماقصروا ، وكله دخل على اللغة وحفظه الناس وتناقلوه ، وتكثر هذه التراكيب والألفاظ فى مصطلحات علوم السياسة والاجتماع والفلسفة والاقتصاد والمالية والتربية . كثرت لأن سند هذه العلوم انقطع عند العرب أو كانت علوماً جديدة لايعرفها أجدادنا وكانت المادة من التعابير قليلة وكان المترجمون لأول النهضة ضعافاً فى اللغة ولعل بعضهم لم يدرك ماتحويه الألفاظ الفرنجية من معان ، فترجموا كيفما اتفق ، لا كما يجب أن يكون . وأكثر التراكيب التى جاءنا بها العصر الجديد إذا ألقيته على مسامع العربى الأصيل ، اضطر إلى أن يفكر ساعة وربما ماخرج بعدها بشىء يصورله المعنى تصويراً حقيقياً ، لأنه لايعرف جهة العلم الذى كانت هذه الألفاظ والتراكيب من ألفاظه وتراكيبه . وقد شاهد هذا المجمع من تلك الألفاظ لما نظر فى مفردات العلوم مئات .

ولا أكتمكم ياسادتى أن سمعى لم يتألم قط أكثر من تألمه من لفظ أو إضافة جاءنا بها المشتغلون بعلم التربية ، فنسبوا إلى التربية « التربوى » وأتونا بعد ذلك بألفاظ وتراكيب

لو حلفنا لأهل عصور زهو العربية بالطلاق والعتاق أنها عربية ماصدقوا ولا آمنوا . جاءنا متفاصحوا المترجمين بتركيب : النزعة الواقعية. القوة الوجدانية. الذاتى. الموضوعى. الإقليمى . الفكرة الأساسية . الفكرة الرئيسية الطريقة الاعتباطية . السبب المباشر . وهكذا سرت إلى الأقلام عشرات من التراكيب على اعتبار أنها وردت فى كلام بعض العارفين فاحتذاها من قضت عليهم صناعتهم بالعجلة وعدم التريث ككتاب الصحافة ، وقديعبرون عن المعانى التى يحتاجون إلى أدائها من حاضر الوقت لايطيلون التفكير فيها والمراجعة . نعم جاءونا بطائفة من التراكيب ما أنزل الله بها من سلطان ، ومن قولهم : تغلبت العناصر التقدمية على الرجعية . وطن معنوى مثالى . الوطن المرقوب المرغوب . من حيث الأساس . تفرض نفسها على اتجاهات السياسة . القبتاريخية أى قبل التاريخ préhistorique . الأحلام الطوبائية utopique . ولو قال أبو عذرة هذا التركيب : السياسة قبل عصر التاريخ بدل القبتاريخية والخيالات والأوهام بدل الأحلام الطوبائية لأدى المراد ونجا من هذه السماجة . جاءونا أيضاً بضرب الرقم القياسى فى الشىء الفلانى .النزعات السياسية السائدة . عمله على ضوء كذا . رفع رأس أمته عاليا . يحيطونها بهالة من الرهبة . استغل الموقف . جرى على خطته التقليدية . خلقت جوا من الشبهات . المفاوضات تجرى فى جو يسوده الود . الوضع الحاضر . الوعى القومى . سر المهنة . فقيد الواجب . التربية المثالية . المجال الحيوى . المثل الأعلى . الشخصيات البارزة . السوق السوداء . الجهود الجبارة . الحل الحاسم . حقل الأدب والعلم . الروح الوثابة .موضوع أخاذ . أتون الحرب . الرغبة الملحة . جملة داوية صارخة صخابة . وأخيراً تم الشىء الفلانى بحسب الخطة المرسومة . رجل الساعة . الأهداف القومية . حركة خاطفة . الروح المعنوية المتوثبة . فى ظل النظام . ظهر على مسرح السياسة . يضحى على مذبح أغراضه . طلب يد فلانة . ذر الرماد فى العيون . يشق طريقه إلى الحياة . فشلت المناورة . انفرجت شفتاه عن عدة ابتسامات كان لها أثر طيب فى تلطيف جو الاحتفال . ومنها مايكررونه فى اليوم والليلة مرات حتى مجته الأذواق وبرمت به الآذان وهى ليست فى شىء مما أجاز علماء البيان فى التكرار أو عمد إليه الجاحظ فى ترديد بعض ألفاظه الحلوة كفعل كان أو تركيب أما بعد ، وتكرار الجاحظ على كل حال لايشبه ما أحصينا لأحد البلغاء فى حديث له فى المذياع كرر فيه لفظ (اللهم) مراراً ، وأذكر أنى عددت له منها عشر مكررات ثم مللت ووجهت وجهى عن الاستماع ، والغالب أن صاحبى ، وكان شيخاً والمشيخة فيه أعلق به من شعرات قصته ، انقطع عن الصلاة أياما وأحب أن يعوض عن لفظ اللهم التى فاتته فجمعها كلها فى محاضرة واحدة ، ولعله ظن أن المحاضرة صلاة ودعاء فتوسل إلى البارى تعالى ما وسعه التوسل فى حديثه مع أنه كان من سعة المادة اللغوية على جانب عظيم ، ولايحتاج بيانه إلى مثل هذه التكآت .

ومن التراكيب والإضافات الجديدة ماتغثى منه النفس وهذا نجده فى كثير من الكتب المترجمة ممن يكون مترجماً وسطاً فى اللغة التى نقل منها واللغة التى نقل إليها .

ترجمنا وبذلنا الجهد فكان فى ترجماتنا الردىء والجيد ، ولم يكن لنا بد من الدخول فى هذا الدور ، أما الآن وقد كثر عدد الفريق الذى تخرج بآداب لغته واللغات الغربية فالواجب ألا ننشر إلا ما سلم كل السلامة من العوج ولم يسبق للسان العربى أن جرى به . فبالله ألا تصابون بالبرداء وقاكم الله شرها إذا سمعتم مترجماً يقول : هذا الشعور ليس سلبياً بل إيجابياً . تربية فلان الإيجابية العالية . المركز الاستثنائى . المبدأ الانقلابى . دلل بها على جوهر قومى مركز . التركيز فى التقسيمات . حركة تحريرية تجديدية . نصوص مثنيةشريفة. الوطنية تستمد وحيها من نواميس كذا .

ومن التراكيب أو الألفاظ ما استلزمته طبيعة العصر لأنه ينم عن معان لاسبيل إلى التفصى منها لأنها تدل على أمور ذات أثر فى سياسة الدنيا اليوم ، ومنها : الإرهابيون . الوصوليون.النفعيون.الانتهازيون.المداورون . العدميون.الفوضويون.الاشتراكيون.الشيوعيون. النازيون . الفاشستيون.الجمهوريون.الملكيون. الديمقراطيون.الأرستقراطيون.الدكتاتوريون. الرأسماليون.المحافظون.الحياديون.الحزبيون .

ولاأطيل عليكم فى إيراد الإضافات والصفات والأسماء الجديدة ، وعلى من يحب التوسع فى تلقفها أن يتتبعها فى الصحف والكتب الحديثة ، ولاسيما فى المعربات . وتكثر التراكيب والألفاظ النابية عن مناحى البلغاء فى كلام أهل القرن الماضى ولا نرى كل وسط فى نقله وتصنيفه إلا معتذراً عن جهله بأنه يكتب الكتابة التى تروق جمهور الناس ، ويهزأ فى باطنه ، وأحياناً يبدو هزؤه على سحنته ممن يكتب كتابة عربية فى الجملة ويصمها بأنها كتابة جامعية أو مشايخية نسبة للجامعة أو لدار العلوم .

* * *

قلت فى بيان ألقيته فى السنة الماضية فى مثل هذا الحفل الكريم إن من الألفاظ مايعمر قليلا ثم يموت ويحيا غيره فينسى الآخر الأول وإن لكل عصر ألفاظه كما أن لكل عصر بيانه . وقد أتيح لى أن نشرت خمسة كتب للقدماء حوت من هذه المعانى أشياء كثيرة ، فكان فى الأول طائفة كبيرة من ألفاظ وتراكيب القرنين الأولين للإسلام ، وفى الثانى ألفاظ لم يعرفها هذان القرنان ونسيت فى الرابع والخامس ، وفى الكتاب الثالث ألفاظ وتراكيب عرفت كثيراً فى الرابع والخامس . وفى الكتاب الرابع ألفاظ علمية اشتهرت فى الخامس والسادس وكان ابن القرون السابقة بمعزل عنها . وفى الكتاب الخامس ألفاظ وتراكيب عرفت فى فارس وخراسان.

وأعنى بالكتاب الأول « رسائل البلغاء » وفيه نصوص نادرة لعبد الله بن المقفع ، وعبد الحميد الكاتب وغيرهما من أئمة البيان . وبالكتاب الثانى « سيرة أحمد بن طولون » للبلوى من أهل القرن الثالث . وبالكتاب الثالث « المستجاد من فعلات الأجواد » للمحسن التنوخى من أهل القرن الرابع . وبالكتاب الرابع « كتاب البيزرة » لبازيار العزيز بالله الفاطمى من أهل القرن الخامس (تحت الطبع) . وبالكتاب الخامس « تاريخ حكماء الإسلام » للبيهقى فيه من ألفاظ الفلسفة والحكمة التى كانت معروفة عند أهل القرن السادس .

كان الكتاب الأول من محصول العراق وفارس فى الجملة . وكان الكتاب الثانى مما أخرجته مصر . والكتاب الثالث مما صدر عن الدور العباسى الأول والثانى . والكتاب

الرابع مما ألف فى مصر أيضاً وفيه ألفاظ مصر . والكتاب الخامس مما صنف فى فارس وفيه ذَرو من مصطلحها .

والألفاظ التى حملها الكتاب الأول من أسهل الألفاظ ، استعملت قرونا ثم بدأ الناس ينسونها فهجرت وصار ابن هذا العصر إذا سمع بعضها فكأنه يسمع ألفاظاً أعجمية وإذا حاول الكشف عنها فى المظان ملّ وكلّ ، ولاعجب فقد بلغ بنا الضعف فى لغتنا أحياناً أن صرنا إلى حالة إذا حاولنا قراءة شعر جاهلى فكأنما نقرأ لغة غير لغتنا ، ونقع فيه على ألفاظ نجد فى بعض الألفاظ الفرنجية أنسة بها أكثر مما نجد فى هذه الألفاظ العربية ، ولا أحيلكم للتدليل على دعواى إلا على بعض ماطبع من دواوين الجاهليين وبعض الإسلاميين أمثال زهير بن أبى سلمى وجرير والفرزدق. وعوّض الله شراح هذه الدواوين المعقدة خيراً عما بذلوه من أوقاتهم فى سبيل حلها .

فمن ألفاظ هذا الكتاب : الاعتمال الاضطراب فى العمل والحركة . زمين كسيح. زميت وقور . قذعه منعه وكفه . آنق أحسن وأعجب . استعتب طلب الإعتاب واستقال من الذنب . مدخول فى أموره غش وعيب وفساد. أرض تهمة متصوبة إلى البحر ومنه تهامة. أرض جلَس غليظة . الواهن الضعيف فى العمل التارك له . الفالج الفائز. المناقلة المحادثة. الاستطراد نوع من المكيدة . الخبار ما لان من الأرض واسترخى . الجدد الأرض المستوية الغليظة وما استرق من الرمل ، وفى المثل : من تجنب الخبار أمن العثار ، ومن سلك الجدد أمن العثار . العقدة العقار ونحوه يقال : اعتقد فلان عقـــدة إذا اشترى ضيعة أو اتخذ مالا من عقار وغيره ، وهى مستعملة عند عوام الشام . الكفاة الخدم الذين يقومون بالخدمة . الخانة جمع خائن والغدرة جمع غادر ولا نستعمل هذين الجمعين اليوم ، وكثير من الجموع أغفلناها مع الزمن كالحُورة والحزمة والخونة والكذبة . الإعتاب مصدر قولك أعتبنى فلان إذا عاد إلى مسرتك راجعاً عن الإساءة . الاستئمار المشاورة . أعذر الرجل بالغ فى إظهار عذره . الطِّرْق ضعف العقل وفلان به طرقة أى هوج . اَجَم الطعام كرهه وملّه . استجمام القلوب إراحتها . السوقة خلاف الملك نطلقه على أهل الأسواق وليس بصحيح . الاحتلاط (بالحاء) المبالغة فى الحلف واليمين . البأو الفخر بالنفس ورفعها . إتلاد المال تنميته . فاش الرجل إذا افتخر ومنه التفيُّش وهو الكبر والإدلال . اتزر ركب الوزر أى الإثم . الحُقريّة الذلة . خبال الأمر اضطرابه واختلاطه . الشَرْج المثل والنوع . يتبيغ يهيج . الاستجراح الفساد والعيب . استحسر أعيا وتعب . القعدة الكرسى أو الطنفسة . الظهرىّ مايجعله المرء عدة له عند مسيس الحاجة إليه . الشكيمة قوة القلب وشكمه أثبته . أغمز فى فلان إذا عابه واستضعفه وصغر من شأنه . استأكل الضعفاء إذا أخذ أموالهم . أوتغ دينه بالإثم أفسده . وألحمه عرض فلان أمكنه منه يشتمه . الانفهاق فى الشىء التوسع فيه . اكتهف وتكهف لزم الكهف والكهف المغارة والملجأ . أخطره جعله فى خطر . رضخ له من ماله إذا أعطاه وَضن الشىء يضنه فهو موضون ووضين ثنى بعضه على بعض وضـــاعفه ونضده . العَقوة ماحول الدار والمحلة . الكُسْىُ (بالضم) مؤخر

العجز فى كل شىء والجمع أكساء وركب أكساءه سقط على قفاه . احتالهم حولهم عن طريق قصدهم الخ ...

ومن ألفاظ الكتاب الثانى : البزيون ضرب من نسيج البز أو من رقيق الديباج . المطبق كمحسن سجن تحت الأرض . العقابان خشبتان يشبح الرجل بينهما ليجلد . الفيْج الحارس أو رسول السلطان أو حامل البريد . العطعطة حكاية صوت المجان إذا قالوا عيط عيط وذلك إذا غلبوا قوماً . الإبليز وطين الإبليز طين مصر وهو مايعقبه النيل بعد ذهابه عن وجه الأرض (لغة مصرية) . تقبل العامل العمل تقبيلا التزمه بعقد ومنه المتقبلون أى الملتزمون باصطلاحنا اليومى . هذا عوَل الدولة أى المستعان به أو أحد خدامها . يعرِّب عليه يردعليه بالإنكار . المجمل المستعمل على جملة أشياء كثيرة غير ملخصة . جاءت هكذا : عرض الغلام عليه مجملا بما يجرى يوماً يوماً وليلة ليـلة . المطرح المفرش وزنا ومعنى . المسورة (بكسر الميم) مخـدة مدورة . الخردادى إبريق من البلور الحجرى ذو عنق ضيق وجسم يزداد اتساعاً من أعلى إلى أسفل والخردادى الخمر ، والغالب أن هذا الإناء كان خاصاً بوضع الخمر كالباطية ، وقال العلامة كرنكو إنها خرداذية (بالذال) وفى الثانية وهى كلمة فارسية لنوع من أنواع الشراب كانوا يشربونه أيام الأعياد . القصرية كالإجّانة إناء لوضع الزهور أو الطين . الرصّاص أجير البناء وهاتان اللفظتان مصريتان . بعّض الشىء جزأه . وتبعض تجزأ أزلّه ناوله بعض ماعلى المائدة من الطعام تحبباً وورد : يتزلّ معه مايقدر على حمله من زل الطعام أخذه وتناوله ، والزلة اسم لما تحمله من مائدة صديقك أو قريبك . البذرقة الخفارة . فى الكلام على هندسة جامع ابن طولون : « فأمر بأن تحضر له الجلود فأحضرت » فسرته بأنهم كانوا يرسمون مخطط البناء على الجلد . ثم اطلعت على كلام للجاحظ يقول فيه : وعلى الجلود يعتمد فى حساب الدواوين وفى الصكاك والعهود وفى الشروط وصور العقارات وفيها تكون نموذجات النقوش ومنها تكون خرائط البرد وهن أصلح للجرب ولعفاص الجرة وسداد القارورة » . ورد : فتخرج إلينا الكف الناعمة المخضوبة نقشاً أو تطاريف . وفى كتب اللغة : اختضبت المرأة تطاريف أى أطراف أصابعها ، وطرفت المرأة بنانها إذا خضبت أطراف أصابعها بالحناء . الزيرباج : قطع لحم صغير تجعل فى القدر عليه غمرة ماء وقطع دارصينى وحمص مقشور ويسير ملح فإذا أغلى تؤخذ رغوته ثم يطرح عليه رطل خل خمر وربع رطل سكر وأوقية لوز حلو مقشراً أو مدقوقاً ناعماً يداف بماء الورد وخل ثم يطرح على اللحم . البوارد : البقول المطبوخة الموضوعة فى الخل وماء الحصرم والسماق وماء التفاح والريباس (وأرجو رصيفى الأستاذ أبو حديد أن يعذرنى على ذكر ألفاظ الأكل فالدنيا كلها أكل وشرب) . السُّفتَجة كقرطقة أن تعطى مالا لآخر وللآخر مال فى بلد المعطى فيوفيه إياه ثَم فتستفيد أمن الطريق وفعله السفتجة بالفتح والمال المسفتج المرسل إلى بلد آخر . سفاتج الذرب فساد المعدة .

ومن ألفاظ الكتاب الثالث : أبرد القوم دخلوا فى آخر النهار . حبا الرجل مشى على

يديه وبطنه . نظر إليه عن عُرْض وعُرُض من جانب . اربدّ وجهه وتربد احمرّ حمرة فيها سواد عند الغضب . يقال هو حِدْث ملوك (بالكسر) صاحب حديثهم أو كثير الحديث حسن السياقة له . المتلدد الحائر المتلفت يميناً وشمالا . تذمم استنكف يقال لو لم أترك الكذب تأثما لتركته تذمما . أتانا بعد هُدء من الليل وهدأة وهدىء وهـدوء أى بعد هزيع من الليل أى حين سكن الناس يقال : مايريم يفعل ذلك أى مايبرح ومارمت أفعله وما رمت المكان وما رمت منه وريّم بالمكان أقام فيه . احتشم منه وعنه وحشمه واحتشمه أخجله . فلان موطأ العتب صاحب سلطان يتبع . رجل أثير مكين مكرم . أوجره الرمح أو الخنجر طعنه به فى فيه . نكد زيد حاجة عمرو منعه إياها . غمزه بيده نخسه . الطائف العسس . والعُس القدح العظيم (ج) عساس . القعب القدح الضخم . تطفيل الشمس غروبها ووجبت الشمس غربت . شِق الدار والخيمة ناحية منها . فلان مايليق درهماً من جوده مايمسك . الصرم البيوت المجتمعة . يوم صائف حار. تقُزّ نفسه تنقبض. الخريطة وعاء من أدم (جلد) وغيره يشرج على مافيه أى يشد . عاقمه خاصمه . فلان ملزوم لازمه غرماؤه . البهلول السيد الجامع لكل خير . حادرت السنة إذا قل ماؤها ومطرها . الإشراف (بالشين) الحرص ومنه الحديث : (من أخذ الدنيا بإشراف لم يبارك له فيها). غُبر الشىء بقيته. وظهر السراج تلألأ . العوراء الكلمة أو الفعلة القبيحة . الشاكرى الأجير أو المستخدم ابنّ نَنى كغنى نفاه أبوه . رجل ألخن وأمة لخناء لم يختتنا . يقال أفعل ذلك وكرامة لك وكرمى وكرمة لك وكرما لك وكرمة عين ونعيم عين ونعمة عين ونعامى عين . ويقال نعم وحباً وكرامة. دهر قصم صؤول . انقُطع به إن كان ابن سبيل فانقطع به السفر دون طيته وهو منقَطع به . يقال للرجل عند التوديع معاناً مصاحباً ومن قال معان مصاحب معناه أنت معان مصاحب . أذاله عرضه للاستخفاف به . صهرته الشمس أو صحرته آلمت دماغه . أقاد القاتل بالقتيل قتله به . لبَّبه جمع ثيابه عند نحره فى الخصومة ثم جره . استشرف الشىءَ رفع رأسه لينظر إليه . تطول عليهم امتن كطال عليهم وتطول تفضل. الباطية إناء عظيم والرطلية وعاء يجعل فيه الخمر وغيره . ربّ الأمر أصلحه . الرافعة الجماعة تذيع إلى الناس مايقال تقول : أوطأتنى عشوة أى جعلتنى أطأ مالا أراه أى أوقعتنى فى أمر ملتبس وغررتنى حتى اغتررت . احتسب عليه أنكر ومنه المحتسب . تواعدوا واتعدوا أو الأولى فى الخير والثانية فى الشر . وثب به هجم عليه وتوثب فى ضيعتى استولى عليها ظلماً . الربع الدار بعينها حيث كانت (ج) رباع وربوع وأربع وأرباع . الفحل الرجل الكامل الرجولة القِرم السيد .

من ألفاظ الكتاب الرابع : الطيهوج ذكر السلكان واحدها سلك كصُرَد والسلك فرخ القطا أو الحجل . السهك قبح رائحة اللحم الخنز (المنتن) وريح السمك . غضف الأذنين استرخاؤهما . البشمازك هو الذى يكون فى آخر الأضلاع من داخل الحمل ويسمى الكازك وهذا تعريف المؤلف له ولم نجد له ذكراً فى كتب اللغة . اسطارم الغالب

أنه من أمراض الجوارح ولم نجده فى المعاجم ومعلوم أن المعاجم لم تستوف جميع ألفاظ اللغة وقد وجد دوزى الهولندى مئات من هذه الألفاظ ملأبها كتاباً له فى مجلدين أسماه ملحق المعاجم العربية . الحوجلة القارورة . القدير اللحم المطبوخ فى القدر . قمر فلان الرجل غلبه فى القمار . الكندرة مجثم البازى يهيأ لهمن خشب أو مدر . الحق وعاء الطين . تقرّش الشىء أخذه أولا فأولا . خربق المشارع جعل فيها الخربق والخربق نبت كالسم يغشى على آكله ولايقتله والمشارع جمع مشرع معناها طريق الحوض . التبان كرمان سراويل صغير يستر العورة المغلظة maillot . القالص الثوب الذى ينكمش بعد الغسل . قرنص فلان البازى اقتناه للصيد . أوكب الطائر تهيأ للطيران أو ضرب بجناحيه . عبر الطير زجرها . رمج الطائر ألقى ذرقه (زبله) . سبّق الطائرَ ألقى السباقين فى رجليه والسباق القيد . الشهدانج حب القنب وفى اللغة الشامية القنبس . قبض الطائر وغيره أسرع فى الطيران وهوقابض وقبض بين القباضة والقبض منكمش سريع ، ومنه والطير صافات ويقبضن . الفانيذ نوع من الحلواءيصنع من السكر ودقيق الشعير والزنجبيل .

ومن ألفاظ الكتاب الخامس : الاسطقسات أو العناصر ، الإكسير دواء إذا طبع به الجسد المذاب جعله ذهباً أو فضة أو غيره إلى البياض أو إلى الصفرة . المجسطى كتاب فى الفلك ألفه بطليموس ونقله العرب . الطين ويعرف بالطين الأرمنى وفى الشام يسمونه الترابة وهو الطين الذى يؤكل . وسئل عما كان يأكل ويشرب كل يوم فقال : المدقّقة والمرققة والملبقة والمروقة (الملبّق الملينّ بالسمن) البربط العود وأصلها بالفارسية بربت أى صدر البط ، لأن صورته تشبه صدر البط وعنقه ، وأهل هذا الفن وغيرهم اعتمدوا على لفظة العود . السكبينج نوع من العقاقير الاحبلنجين عقار من ورد وعسل . متريديسوس ويقال مترا اختصاراً ومعناه المنقذ من ضرر السم (والأصل فى هذا الاسم اسم الطبيب مخترعه ومركبه) . التفسرة بول يستدل به على حال المريض وعاته . الاصطرلاب مقياس النجوم . القيفال عرق فى اليد يفصد . الأثير المادة التى تملأ الفضاء . الدستور الوزير الكبير الذى يُرجع فى أحوال الناس الى ما يرسمه . القولنج مرض معوى يعسر معه خروج الثّفل والريح. وقد وقعت له عدة تعابير وتراكيب أنسيناها أو تناسيناها ومنها : تشور خجل . اجعلنى من أدمة أهلك وارض عنى . ويقال جعلت فلانا أدمة أهلى أى أسوتهم وأدمه بأهله خلطه بهم وجعله كواحد منهم . ومنها الحافد أى المعوان ورجل محفود يخدمه أصحابه ويعطونه ويسرعون فى طاعته.

سيداتى . سادتى :

هذا ما أمكن اقتباسه من ألفاظ الأسفار الخمسة التى نشرتها فكم فى الكتب المطبوعة والمخطوطة من أمثالها أنسيناها ونحن لها محتاجون كما أنسينا من الحلويات اسم العصيدة والخبيصة لما جاءنا من الفرس الفالوذج واللوزينج ثم أنسيناها لما جاء الترك بروانى وكلاج ثم أنسيناها جملة مما أتانا الإفرنج ببريوش وبودنج ، والله أعلم مايدخر الغيب لنا من الألفاظ فى المستقبل . وفى هذا دليل آخر على حيوية هذه اللغة وقابليتها للتطور بحسب الزمن مع الاحتفاظ بأصولها وقواعدها وبالفصيح من مفرداتها وشواردها .